اثر الصحافة في تكوين الرأي العام

كيف تستطيع الصحف التأثير في الرأي العام؟ وضح ذلك

تُعتبر الصحافة أحد وسائل الاتصال بين الجماهير، فهي مرآة الشعوب، حيث تساعد الأفراد على تكوين رأي العام في مختلف الأمور والمشاكل التي تدور في المجتمع المحلي والعالمي، سواء من الناحية السياسية والمجالات الأخرى؛ وذلك من خلال تزويدهم بالأخبار والأفكار والتي تنمّي الرأي العام لدى أفراد المجتمع.

والصحافة في عصرنا الحالي لها معنيان: معنى ضيّق ومعنى واسع، فالمقصود بالمعنى الضيّق الصحف والمجلات، أمّا المعنى الواسع فهو جميع وسائل الإعلام المعروفة في وقتنا الحاضر، فضلاً عن الصحافة. وتنظر الديمقراطيات الحديثة إلى الصحافة بهذا المعنى الواسع، على أنها سلطه الرابعة في الأمة إلى جانب السلطات الثلاثة المعروفة وهي التشريعية والتنفيذية والقضائية.

وقالت هذه الديمقراطيات في تلك السلطة الرابعة أنها شديدة التأثير في الرأي العام، من أجل ذلك حرصت هذه الديمقراطيات أو على الأقل أن تظهر حرصها مراراً على حرية الصحافة في حدود الصالح العام. ومن الخطأ أن نعتقد أن الصحافة وحدها هي من تصنع الرأي العام، لكن يمكن أن تؤكد أن الصحف تؤثر في الرأي العام وتتأثر به في ذلك الوقت.

وتُؤثر الصحف في الرأي العام من خلال المواد الإعلامية التي تنشرها، حيث يتوقف هذا التأثير على عاملين هُما:

١- مضمون المادة الإعلامية

٢- الأسلوب الذي تقدم به إلى القراء.

ومن خلال تحريف الأخبار ونشرها اخبار غير دقيقه فتستطيع الصحف أن تؤدي دوراً هاماً في بلبلة الرأي العام. وبالتالي تحدد قدرتها بالتأثير بالرأي العام إمّا سلباً أو إيجاباً.

وتُشير نتائج التجارب التي أجراها بعض العلماء في هذا المجال إلى أن المطبوعات؛ كالصحف والمجلات لها مزايا لا تتوفر في وسائل الإعلام الأخرى أبرزها:

١- أنها تسمح للقارىء باستخدامها والرجوع إليها والاحتفاظ بها في أي وقت حسبما يتناسب مع حالته النفسية.

٢- تصلح المطبوعات عموماً لنشر الموضوعات والقضايا، التي تحتاج إلى جهد واهتمام بالتفاصيل الدقيقة وهي في النهاية تتلائم مع جميع الاتجاهات.

٣- أن الحركات الثوريّة والسريّة، لا تُجيد وسيلة لترويج أفكارها إلا من خلال المطبوعات؛ لأن الوسائل الإعلامية مثل الدعاية والتلفزيون لا يسمحان لمثل هذه المطبوعات بالترويج لنفسهما عن طريقها، كذلك تكاليفهما الباهظة لا تجعل مثل هذه المنظمات تُفكّر مجرد تفكير في استخدامها.

مثال على دور الصحافة في تشكيل الرأي العام :

رغم التهديد الوجودي لمكانة الصحف في منظومة الإعلام الحديث، فإن تأثيرها العام في الوجدان والرأي العام فيما يتعلق بالقضايا الكبرى ما زال هو الأعمق والأكثر مصداقية. **وتاريخياً** كان للصحف دور جذري في التعامل مع قضايا اجتماعية وسياسية وبعضها أسهم في تغيير توجهات الرأي العام فيما يتعلق بقضايا مثل: منح النساء حق التصويت، والمساواة في الحقوق، ومساندة حركات التحرير الوطنية، وتبني قضايا التفرقة العنصرية. وكذلك كانت قضية التفرقة العنصرية من أهم القضايا التي واجهت أميركا والعالم في بدايات القرن العشرين. وتناولت الصحف آنذاك هذه القضية من زوايا متعددة منها ما كان يدافع عن المساواة ومنها ما كان يتمسك بالوضع القائم بل ويشجع جماعات عنصرية بيضاء. ولعل قصة الصحافي ويليام مونرو تروتر وصحيفة «بوسطن غارديان» التي أسسها في عام ١٩٠١ تصلح مثالاً لما يمكن للصحف أن تحققه في رفع الوعي العام.

وحديثاً تبرز قضايا حيوية أخرى مثل المحافظة على البيئة ومحاربة الفساد وتحسين الرعاية الصحية، وهي قضايا كان للصحف تأثير قوي في التعريف ورفع الوعي بها.

العوامل التي تجعل الصحف أكثر مصداقية في تناول هذه القضايا هو أنها تلتزم بقواعد المهنة ويعمل بها صحافيون محترفون في تخصصات متعددة، وبها صفحات للرأي، وهي عوامل يفتقر إليها بعض مصادر الإعلام الأخرى مثل منشورات الإنترنت. وما زالت الصحف مؤثرة في قضايا حيوية ربما كانت آخرها قضية العنصرية في الرياضة التي تسهم أكثر من صحيفة بريطانية في حملات لمكافحتها.

تأثير الصحف الغربية يظهر وقت الانتخابات

هنالك العديد من القضايا العامة المشتركة التي لا تختلف عليها الصحف، أو الإعلام بوجه عام، مثل قضايا البيئة والتعليم والصحة، ولكن الاختلاف بينها يظهر وقت الانتخابات العامة والتي تنقسم بشأنها الصحف وفقاً للأحزاب التي تساندها. وقد ظهر هذا التأثير على وجه الخصوص في الانتخابات البريطانية الأخيرة.

وتعرض جيريمي كوربن رئيس حزب العمال، لحملة ممنهجة من الصحف اليمينية بزعامة «ديلي ميل» أسفرت عن ابتعاد الناخب الإنجليزي التقليدي عنه وتحوله إلى حزب المحافظين حتى في المناطق العمالية التقليدية. وكانت النتيجة هي فوز ساحق لحزب المحافظين تحت شعار «من أجل إكمال بريكست.

هذا الفوز الساحق غير المتوقع كان رغم إجماع الخبراء على المخاطر التي تحيط بالاقتصاد البريطاني في حالة الخروج بلا اتفاق من الاتحاد الأوروبي. ولكن الحملة اليمينية اعتمدت على تخويف البريطانيين من الهجرة الأوروبية المفتوحة من تأثيرها على ازدحام المدارس والمستشفيات وتراجع الخدمات.

قد يكون حجم طباعة الصحف البريطانية قد انخفض، كما هو الحال في الدول الغربية الأخرى، ولكن تأثيرها على الرأي العام لم يتراجع. ومع ذلك تحرص كل صحيفة في عدم الظهور منحازة بالكامل لفريق ضد آخر حتى لا تفقد مصداقيتها ونسباً من القراء التي تدعم أحزاباً أخرى

وفي الولايات المتحدة تبدو الصورة أكثر وضوحاً على الصعيد السياسي من حيث دعم أي من الحزبين الجمهوري والديمقراطي. فحتى الصحف التي تصف نفسها بأنها محايدة تُبدي آراءها بقوة مثل صحيفة «يو إس إيه توداي» أكثرها توزيعاً التي أعلنت حيادها في انتخابات ٢٠١٦ الرئاسية ولكنها نشرت أن «دونالد ترمب لا يصلح أن يكون رئيساً.

الصحافة وأثرها في تشكيل إتجاهات الرأي العام (النموذج العراقي في المشروع الامريكي)

ان الاعلام يعد هو الوجه الاخر لشكل النظام السياسي او بمعنى ادق مرآة للنظام السياسي السائد سلبا وايجابا. ولا يخفى على المتلقي كل التداعيات التي سببتها الأختلافات الأيدولوجية للحكم في العراق منذ تأسيسه كدولة حديثة، على الاعلام بصورة مباشرة وعلى الانسان، سيما وإن الاعلام كان في مرحلة ما الوسيلة الاقوى للتأثير في قناعة الانسان وقبوله او رفضه.

ان الباحث المنصف وحتى المتلقي يمكنه ان يتلمس الوسائل المهمة التي يستطيع بها ان يقيّم اداء الصحافة والصحفيين ومدى معرفة كفاءتهم وقدرتهم على إحداث التغيير وبناء الانسان بما يتناسب مع التطورات المتسارعة والتغيرات الدراماتيكية في بنية المجتمع العراقي والتي كانت اشبه بالزلازل والفوضى العارمة، ومن حسن الصدف او التدبير كانت الصحافة اول انجاز تحقق بعد سقوط النظام الشمولي واختلاق الصحف العراقية بالأكاذيب وتمرير الاحلام يعد افضل اضافة الى تحليلات دقيقة للمرحلة التي تبعت الاحتلال وكانت هناك وسائل اعلامية كثيرة اخذت جانب الجدية والموضوعية والتجرد في التعاطي مع الاحداث السياسية والانحراف الذي حصل في بنية المجتمع نحو المجهول والفوضى كما خططت له قوات الاحتلال الغاشم.

التجربة الديمقراطية في العراق والتحول من نظام استبدادي الى نظام تعددي وثبتت انعكاساته على بنية المجتمع العراقي وصناعة الانسان الجديد من خلال وسائل الاعلام ومنها الصحافة.

الانسان العراقي تعرض لصدمة هائلة ومرعبة ضربت اصول المجتمع العراقي وقفزت بأشخاص ليس لديهم تاريخ في السياسة او ادارة الدولة الى مقدمة السلطة، وكانت الطامة الكبرى ان الرجل المناسب ليس في المكان المناسب، وما تسبب في ذلك من اثر على عموم المجتمع وتسبب في تفشي الفساد والمحسوبية وانهيار البنية الاخلاقية..

وقد اثر الحصار والحرب التي خاضها النظام السابق سلبا على واقع وسلوك الانسان العراقي والفقر الذي سببته الا ان الفرصة في اخذ قسط اكبر من الحرية يمكن ان يرقى الى مستوى الفوضى، بحيث صار من المستحيل السيطرة على زمام الامور، وعمل المؤسسات ومنها المؤسسات الاعلامية التي كان ينظر اليها على تصويب المسيرة وتقيم الاداء وقد عجزت الحكومة عن دعم الاعلام المستقل او تعمدت في عدم دعمه رغم ان حرية

التعبير التي شرعت قوانين كثيرة لها لم ترق لمستوى الوصول الى المعلومة وعدم ملاحقة العاملين في الاعلام لأي سبب كان!!

من مخرجات الاحتلال الامريكي بعد انهيار المؤسسات الاعلامية للنظام السابق هو صدور موجة كبير من الاصدارات كمجال للتنفيس وتفريغ الاحتقان والضغط الذي طال العراقيين سنين عديدة ،وكانت الصحف منها المستقل ومنها الحزبي، ومنها المدعوم امريكيا قبل ان يدخل الاعلام منعطفاً خطيراً وهو التفرع للمذهبية والايدولوجية والقومية والفئوية.

لقد كانت وسائل الاعلام الحزبية المدعومة بقوة ذات الانتشار الواسع تؤثر في المتلقي البسيط وكانت برامجها ومنشوراتها على اختلاف انواعها المسموع والمقروء وسيلة ضاغطة على المواطن وزيادة حيرته.

تصنف الصحف العراقية بعد عام ٢٠٠٣ بين حزبية وحكومية– وليبرالية وعرقية وقومية –ورياضية.

الصحافة العراقية لها علاقة بالراي العام منذ بواكير الوعي السياسي ايام ثورة العشرين وظهور صحافة المعارضة كما هنالك راي عام ايام الاحتلال العثماني المقيت.

ان خصائص الراي العام العراقي فرضت ادواراً اخرى على الصحافة والمثقفين في العراق وهذه الخصائص تتعلق بقدر كبير بالواقع الذي يعيشه الشعب العراقي والتنوع العرقي والديني والمذهبي وهذا التعدد يعد وجه الاختلاف والانقسام.

لم يعد الفرد مجرد متلق للمعلومات، وانما اصبح فاعلا وذلك يضيف صبغة ايجابية عليه فمن خلال الاستخدامات والاشباعات التي جاءت كرد على قوة وسائل الاعلام رفعت صفة السلبية عند الجمهور في اختيار وسائل الاتصال الجماهيري، كما جاء فيها ان تنوع القراء واختيار الصحف على الرغم من عددها الكبير يكشف عن الرغبة لدى الجمهور في الاطلاع وزيادة الوعي وان الجمهور يسعى لتلبية حاجاته والافادة من الصحف ايجابيا وينبغي على الصحفيين ان ينظروا اليه على انه جمهور فعال وواعي في انتقائه للصحف وقراءاته لها,

ويمكن ان تترك الصحف الاثر السيء والسلبي في المجتمع من خلال الاكاذيب التي ثبتت من خلال نشر مواضيع صحفية غير دقيقة ودخول غير مختصين في هذا العمل مما يتسبب في اخطاء جوهرية في الاداء الصحفي، كما ان الدعاية وقوة المال تلعب دوراً اساسياً في سطوة الصحف المدعومة حزبيا مما يجعل ما ننشره ذا تأثير اقوى وشيوعا اكثر.